سلسلة آباء الكنيسة

لسير وكتابات آباء الإسكندرية

الكتاب الثاني – الجزء الثالث

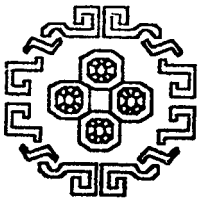

فيلو پاترون

كتاب المربى (١)

للقديس إكليمنضس الإسكندرى

طبعة أولى

١٩٩٤

تقديم

بقلم المستشار الدكتور / زكي شنوده
مدير معهد الدراسات القبطية

يتضمن هذا الكتاب النفيس رائعة من روائع الفيلسوف القبطي العظيم القديس تيطس فلافيوس المعروف باسم إكليمنضس الإسكندرى ، تمييزا له عن إكليمنضس الرومانى أسقف روما . وقد ولد هذا القديس بالإسكندرية من والدين وثنيين ، فى أواسط القرن الثانى للميلاد . ولم يلبث أن شغف منذ حداثته بدراسة المباحث الفلسفية . ولاسيما الفلسفتين الرواقية والأفلاطونية ، ومن ثم راح يطوف بمدائن البلاد المعروفة بالثقافة فى ذلك الحين، ولاسيما بلاد اليونان والرومان وآسيا الصغرى والشرق الأوسط ، عسى أن يجد فى تلك البلاد معلّما يطفئ ظمأه المتعطش إلى معرفة الحقيقة والوصول إلى الإله الحق .

وقد انتهى به المطاف إلى الإسكندرية مسقط رأسه ، حيث راح يتردد على أساتذة المدرسة اليونانية الوثنية ، والمدرسة القبطية اللاهوتية ، فلم يتأثر بتعليم واحد منهم قدر ما تأثر بما سمعه من القديس بنتينوس مدير المدرسة اللاهوتية ، الذى سرعان ما اكتشف عبقريته فاتخذه تلميذا له وهداه إلى العقيدة المسيحية ، فما فتئ هذا الفتى النابغة أن راح يتعمق فى دراسة الكتب المقدسة المسيحية ، حتى انتقل من هذه الدراسة إلى التدريس وأصبح أستاذا بالمدرسة اللاهوتية ، فلما انتقل معلمه بنتينوس إلى جوار ربه ، نحو عام ١٩٠ للميلاد ، أصبح هو مديرا للمدرسة .

ولما لم تكن الفلسفة عند إكليمنضس إلا منهجا للبحث المنطقى ، إذا أحسن الباحث استخدامه ، ظل شغوفا بالفلسفة ، مع شغفه بالدين فى نفس الوقت .

وقد كان يعتقد أن المسيحية أسمى فلسفة ، أنارت السبيل أمام الإنسانية المتعطشة للوصول إلى الله . وهو يقول فى ذلك "إن الفلسفة التى أعنيها ليست هى الرواقية أو الأفلاطونية أو الأبيقورية أو الأرسطالية ، وإنما هى مجموع ما تحويه هذه المذاهب من السمو فى تعاليمها عن العدل والحق" .

ومن ثم فإن من أبرز ما تتميز به مؤلفات إكليمنضس ، اجتهاده فى البرهنة على أن المسيحية تثبت أمام التمحيص الفكرى ، وأن البحث الفلسفى وسيلة لازمة لذلك .

وقد جمع إكليمنضس فى شخصه كل الصفات المميزة للمعلم الموهوب من عقلية وقّادة ،

وغيرة مشتعلة ، وروح وثّابة . وكان يؤمن بأن التعليم رسالة إلهية .
فكان أحب لقب يطلقه على السيد المسيح هو لقب "المعلّم" . وكان يقتفى أثره فيعلّم الوثنيين ولايزال بهم حتى يضمهم إلى كنيسة المسيح .
وقد وضع إكليمنضس مؤلفات جليلة ، يستبين منها غزارة علمه ، وعمق فلسفته ، وعظيم إلمامه بقوانين الكنيسة وعقائدها . وقد بدأ بكتابة "نداء إلى الإغريق" يدعو فيه الوثنيين إلى اعتناق المسيحية . ثم قام بتأليف كتاب "المتفرقات" فى التأمل والحكمة، وهو فى ثمانية أجزاء ، وقد عارض به مذاهب الغنوسية المنحرفة التى تزعم أن العقل يغنى عن الإيمان ، ووضع فى هذا الكتاب الأسس التى ينبغى أن يسير عليها الغنوسى الحقيقى أو الفيلسوف المسيحى الحق . وأظهر سمو الآداب المسيحية على الآداب الوثنية ، وشرح التعليم المسيحى الصحيح فيما يتعلق بالزواج ، وقرر أن الفيلسوف المسيحى هو وحده الذى يعبد الله بحق . كما قام بتأليف كتاب "المجمل" فى ثمانية أجزاء ، ويتضمن تفسيرا موجزا لكل أسفار الكتاب المقدس . كما كتب رسالة عن "عيد الفصح" ومقالات فى "الصوم" وفى "النميمة" ، وفى "الشتيمة" وكتابا فى "القانون الكنسى" ورسالة فى "وحدة الكنيسة" . كما كتب رسالة عنوانها "من هو الغنى الذى يخلص ؟" ورسالة عنوانها "الحث على الصبر" . وغير ذلك من الكتب والرسائل والأبحاث التى لم يصلنا منها إلا النزر اليسير .
بيد أن أهم وأعظم مؤلفات إكليمنضس هى كتاب "المربّى" الذى يتضمن كتابنا هذا ترجمة له من اليونانية إلى العربية ، وهو يصور فيه شخصية السيد المسيح باعتباره المعلّم الأكبر والمربى الأمثل ويشرح تعاليمه . وينصح المؤمنين بالسير فى حياتهم على منهجه . ويقع هذا الكتاب فى ثلاثة أجزاء . فهو يتكلم فى الجزء الأول عن المربى وطبيعته وصفاته ويذهب إلى أن المسيح بوصفه اللوغوس، أى الإبن كلمة الله ، قام ولايزال يقوم بعمل المربى ، أو المؤدّب والآداب الإجتماعية فيما يتصل بالشئون المختلفة فى الحياة الواقعية . كما يبحث فى طبيعة الجمال الحقيقى وصفاته، منتقدا البذخ والإسراف وسوء استغلال الثروة ، وينصح بالاقتصاد والاعتدال ، إلى غير ذلك من المسائل التى تعرض للمسيحى فى حياته العملية .
وما من شك فى أن ترجمة هذا الكتاب العظيم ونشره بالغة العربية – بمعرفة دار فيلو باترون – ينطوى على فائدة عظيمة للمسيحين فى كل مكان ولاسيما فى مصر التى تفخر كنيستها

بأن يكون إكليمنضس من أبنائها ومن آبائها النوابغ الذين تفاخر بهم الأمم والذين تعتبرهم منارات عالية ما تزال ترسل ضوءها على مر الزمان إلى كل مكان يتمجد فيه اسم فادينا الحبيب .

وقد استمر القديس العظيم إكليمنضس يعلّم ويكتب ويحمل على عاتقه إدارة مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ، وقد قفز بها قفزات عالية نحو النماء والازدهار ، حتى بلغ نورها وبلغت شهرتها أنحاء العالم المسيحى كله ، ثم عصفت الاضطهادات بهذه المدرسة فى عصر الامبراطور الرومانى سبتيموس سفيروس ، فهاجر إكليمنضس إلى كبادوكية . ومات فى عام ٢١٦ للميلاد .

ولايسعنى إلا أن أهنئ السادة الأجلاء أصحاب "دار فيلو باترون للترجمة والنشر"، على توفيقهم فى اختيار هذا الكتاب النفيس . كتاب "المربى" للفيلسوف القديس إكليمنضس الإسكندرى وأحد أعمدة وأعلام "مدرسة الإسكندرية اللاهوتية" . الذى قامت هذه الدار بترجمته ونشره . فكان ذلك مفخرة لها ، وفضلا أسدته إلى الكنيسة القبطية ، بل إلى كل المثقفين فى مصر وفى سائر البلاد الناطقة باللغة العربية . وما من شك فى أن هذا الكتاب سيملأ فراغا عظيما فى المكتبات العامة والخاصة على السواء باعتباره جوهرة نفيسة تضارع أنفس كتب الخالدين من فلاسفة العالم كله فى كل زمان ومكان .

الفصل الأول

دور المربى

﴿ لأن المربى عملى وليس نظريا فهو يهدف إلى الرقى بالروح ، مؤدبا إياها لتسموا إلى الحياة الفاضلة وليس لمجرد التلقين الذى يكسبها فضيلة ذهنية ﴾

هناك ثلاثة أشياء خاصة بالبشر هى العادات والأعمال والآلام ، أما العادات فهى ذلك الجزء الذى يسيطر عليه "الخطاب الوعظى" المرشد للتقوى والذى يشبه الدفة فى السفينة ، ويوجد فى الأعماق كأساس يبنى عليه الإيمان ، والذى فيه نفرح ونتهلل تاركين معتقداتنا

وآراءنا البالية مجددين بالخلاص شبابنا مرتلين مع النبى المرنم "كم كان صالحا لإسرائيل لأولئك الذين قلوبهم مستقيمة"[1].

أما الأعمال فهى تخضع لسيطرة "الخطاب الحسى" فى حين أن "الخطاب الداعى للإقتناع" يهدف إلى شفاء الآلام فهو أيضا الكلام ذاته الذى ينقذ الإنسان من رقعة العالم الذى نشأ فيه ، ويعلو به مدربا إياه من خلال خلاص الإيمان الوحيد فى الله .

وعندما كان المرشد السماوى "الكلمة" يدعو[2] البشر إلى الخلاص استحق بصدق أن يسمى الواعظ إذ كان خلاصه مقيما (للكل من جزء) لأن التقوى بنت الواعظ الذى يحرك فى العقل أشواقا إلى الحياة الحقة الصادقة فى الحاضر والمستقبل وإذا تتبعنا خطواته ذاك الذى يقدم لنا الشفاء محسوسا لوجدناه يقوم بمهمة الإقناع واعدا بشفاء ما بداخلنا من آلام وهنا - وبصدق - نشير إلى المربى وسندعوه المدرس "المربى او المعلم".

ولأن المربى عملى وليس نظريا* فهو يهدف إلى الرقى بالروح ، مدربا إياها لتسمو إلى الحياة الفاضلة وليس لمجرد التلقين الذى يكسبها فضيلة ذهنية ورغم أن الحديث هو "لفظى" بطبيعته إلا أن هذا المعنى لا يستقيم فى هذا الموضع - لان كلمة التعليم - نظريا- تشرح وتوضح وبذلك ترشد ، إلا أن معلمنا -لأنه عملى- يبدأ اولا بتنبيهنا إلى اكتساب الخصال والشخصية الطيبة ثم يدفعنا ويحثنا على ممارسة واجباتنا فارضا علينا وصاياه الطاهرة موضحا لنا ما سيكون عليه حالنا متمثلا بأولئك الذين كانوا ضائعين فى الخطيئة من قبل مستخدما -إلى أقصى حد- سبل ارشادنا إلى الطاعة وكذلك ما يضرب لنا من أمثال .

---

(١) مز ٧٣: ١ .

(٢) انظر عظة الغير مؤمن .

(*) المربى هو الذى يعايش ويرافق حتى ينمو بالمتلقى ولا يقتصر دوره على التلقين النظرى فقط - الناشر.

وفى استخدامه للأمثال يهدف إلى غرضين :

أولهما : أن نختار ونقلد ما هو طيب .

الثانى: أن نرفض ونبتعد عما هو غير ذلك.

من هنا وبالتبعية يضع شفاء لآلامنا وكنتيجة لما تفعله هذه الأمثال لتخفيف معاناتنا فالمربى* يقوى انفسنا بوصاياة الحميدة وكأنه يداوينا بهوادة مرشدا المرضى إلى المعرفة الصادقة للحق ، وهناك فرق كبير بين الصحة والمعرفة لان المعرفة تنبع من التعليم ، أما الصحة فتأتى من الشفاء . لذا فإن المريض لن يمكنه أستيعاب أى فرع من فروع التدريب ما لم يصبح معافى، فالنصح لا يبذل للدارسين بنفس الاسلوب الذى يعطى للمرضى فللاولين يقدم بطريقة تؤدى للمعرفة وللآخرين بطريقة تؤدى إلى الشفاء . وكما أنه بالنسبة لنا من كان منا مريضا فى جسده يطلب له طبيب، كذلك من كان منا مريضا بالروح فإنه يحتاج إلى مربى كى يشفى أوجاعه، ثم بعد ذلك يأتى دور المدرس ليعلّم ويقود الروح إلى المعرفة التى تصبو إليها، وحتى نتمكن من تمثل الاستعلان الالهى "للكلمة" وفى سعيه الحثيث ليجعلنا صالحين من خلال التدرج المؤدى للخلاص والذى يتفق والسلوك الفعال فإن "الكلمة" الكلى الصلاح يرعى ذلك فى تنظيم رائع فهو يظهر ويوضح أولا ثم بعد ذلك يدّرب ، وأخيرا يعطى الدرس .

(*) راجع الدراسة الخاصة بتعريف المربى -الملحق الثانى ص ١٠٣ - الناشر.

الفصل الثانى

المربى وكيف يعالج خطايانا

﴿ أن الخطايا بصفتها نقيض التفكير العاقل ، معبرا عن الأعمال الفجائية بأنها غير مقصودة أو عفوية . جاعلا إيها ضد التفكير العاقل ، وهنا يأتى الكلمة المربى ليأخذ بناصيتها ليمنع الخطيئة التى هى نقيض العقل﴾

والآن -يا أبنائى- فإن معلّمنا الذى يشبه "أباه إلهنا" ولأنه هو إبنه فهو بلا خطيئة وبلا لوم، روحه خالية من الشهوة . الله فى صورة بشر، بلا عيب . الشاهد على إرادة الآب ، اللة "الكلمة" الذى هو فى الآب الذى على يمين الآب الذى فى صورة الآب ، هو الله إنه بالنسبة لنا الصورة النقية تلك التى نسعى جاهدين لإذابة أرواحنا فيها . إنه النقى نقاء كاملا من خطايا البشر ، وهو وحده الذى يدين لأنه ذاك الذى بدون خطيئة أما نحن فلنحاول جاهدين أن نرتكب أقل قدر من الخطايا ، لأنه ليس هناك ما هو أكثر ضرورة وفى المقام الاول إلا أن نتخلص من شهواتنا ، من سلوكنا المعوج. ثم يتبع ذلك أن نستطيع التحكم فى إستعدادنا للسقوط فى الخطيئة التى اعتدناها . وهنا يكون من الأفضل أن لا نرتكب الخطيئه من الأصل -وبكل الوسائل- واثقين من أننا مختارى اللة وحده ، يلى ذلك أن نظل بعيدين عن الأخطاء المتعمّدة، وهو ما يميز الإنسان الحكيم. ثالثا الا نسقط فى الأخطاء العضوية، وهو ما يميز أولئك الذين تدربوا جيدا، واخيرا لا نغرق طويلا فى الخطيئه فإن ذلك سيكون مفيدا لمن يدعون للتوبه مستأنفين طريق النضال.

كذلك فإن المربى -كما اعتقد- يقول لنا فى بلاغة جميلة من خلال موسى "وإذا مات ميت عنده بغتة ، على فجأة فنجس رأس انتذاره يحلق رأسه يوم طهره"[1] مشيرا بذلك للخطيئة العفوية بصفتها موتا فجائيا. ذاكرا أنها تتنجس عن طريق تلويث الروح . لذلك فهو يصفح بالعلاج بكل سرعة، بأن تحلق الرأس فى التو، مرشدا إلى انتزاع خصلات الجهل التى تضلّل العقل، وتخفيه (والذى يقع فى الرأس) وحتى تكشف عنه كثافة الرذيلة مما يسرع به فى طريق التوبة .

ثم يضيف -بعد ذكر ملاحظات قليلة - "وأما الأيام الأولى فتسقط"[2] لعدم معقوليتها.

قاصدا بوضوح أن الخطايا بصفتها نقيض التفكير العاقل، معبّرا عن الأعمال الفجائية بأنها غير مقصودة أو عفوية. جاعلا إياها ضد التفكير العاقل، وهنا يأتى "الكلمة" المربى ليأخذ بناصيتنا ليمنع الخطيئة التى هى نقيض العقل .

من هنا نأخذ فى الاعتبار التعبير الكتابى "منذ الآن هذه الأشياء" يقول الرب

---

(١) عد ٦:٩.

(٢) عد ٦:١٢

فالخطيئه التى سبق ارتكبت من قبل تعرض باستنكار بالتعبير "منذ الآن" ويجئ بعدها القضاء العادل. ذلك يبدو واضحا من خلال الأنبياء إذ يقولون "لو لم تكن قد اخطأت لما أعلن هذه التهديدات" منذ الآن هكذا قال الرب" لأنك لم تسمع لهذه الكلمات فمنذ الآن هذه الأشياء" يقول الرب ومنذ الآن -انظر- الرب يقول فالنبوة تعلن من أجل الطاعة والعصيان كليهما ، فمن أجل الطاعة كيما نخلص ، ومن أجل العصيان كيما نعود إلى الطريق الصحيح.

لذلك فإن معلمنا "الكلمة"، يعالج عذابات وشهوات نفوسنا والتى لا تتفق مع الطبيعة، بالعظة، وكما يطلق على طب الأجساد فن الشفاء وهو ذاك الفن الذى يكتسب بالمهارة البشرية فأن كلمة الآب هو وحده الطبيب البايونى* للعجز الأنسانى الساحر القدسى الشافى للنفس المريضة إذ قد قيل "يا إلهى خلّص أنت عبدك المتكل عليك. ارحمنى يارب لانى اصرخ اليوم كله[1] وبينما يشفى فن الطبيب - كما يقول ديموقريطس - أمراض الجسد فالحكمة تحرر الروح من عذاب الشهوة وإن كان المعلّم الصالح "الكلمة" كلمة الاب الذى خلق الانسان يهتم بطبيعة خلقته المتكاملة. طبيب البشرية التى لا يحتاج إلى سواه، المخلص الذى يشفى الجسد والروح ذاك الذى قال للمصاب بالشلل : "قم احمل سريرك الذى ترقد عليه واذهب لمنزلك"[2] وفى التوّ اكتسب العاجز، المقعد قوة، وللميت قال "لعازر هلّم خارجا"[3] فقام الميت من قبره كما كان قبل أن يموت. بعد أن بُعث حيا ،وهو أيضا يشفى الروح ذاتها بالمدركات، والنعيم، وإن كان ما يدرك فى الحقيقة يكون فى مدى الزمن . فإنه فى نعمه كريم ، إذ يخاطبنا نحن الخطاة قائلا "مغفورة لكم خطاياكم"[4].

أما نحن -فعندما تكون مشيئته- فنصير أبناءه الذين منحهم المرتبة الأفضل بتدبيره الفائق

---

(١) مز ٨٦:٢ -٣.

(*) بايونى:طبيب الآلهه اليونانية راجع:قاموس GreeK- English lexicon oxford vo.II s.v.

(٢) مر ٢:١١.

(٣) يو ١١:٤٣.

(٤) مت ٩:٢.

التنظيم ، الذى يحيط أولا بالعالم والسموات، وفلك الشمس ومن أجل خير الإنسانية يحكم مركز النجوم، ثم ينشغل بالإنسان نفسه ذاك الذىَ يحظى بكل عناية وتركيز، حاسبا إياه أعظم أعماله ضابطا روحه بالحكمة والإتزان ، مهذبا جسده بالجمال والتناسق وبهذا كل ما هو صحيح وسويّ من أفعال البشر نابعا بإلهام من حكمته وعدله .

الفصل الثالث

المربى - محب للبشر

﴿ الإنسان ثبت أنه جدير بالحب وبالتبعيه فإن الله يحبه ، إذ كيف لا يكون محبوبا ذاك الذى من اجله أرسل الأبن الوحيد الخارج من حضن الآب (كلمة الإيمان) ﴾

الرب يهيمن على كل صلاح، ويبذل كل عون، بصفته بشرا وإلها.

فبصفته هو الله يغفر خطايانا، وبصفته إنسانا يعلّمنا كى لا نقع فى الخطيئة . فالإنسان - وبحق- عزيز على الله لأنه من صنعه إذ أن باقى الخليقة صنعها بكلمة منه، أما الإنسان فقد شكّله بنفسه بيديه ونفخ فيه فيما هو خاص به جل جلاله . إذا فهل ذلك الذى صنعه ، وشكّله بنفسه، وعلى مثاله، وخلقه بذاته يكون مرغوبا لذاته أم مطلوبا لشئ آخر؟ فإذا كان الإنسان مطلوبا لذاته فإن ذلك الذى هو طيب قد أحب ما هو طيب ، وفى داخل كل إنسان يسكن ذلك الحب الساحر ذاك الذى نسميه الإلهام أو تلك النفحة من روح الله .

أما إذا كان الإنسان مرغوبا لا لذاته بل لشئ آخر فإن الله لم يكن قد خلقة لغرض آخر سوى أن يأتى للوجود .

وبذلك لا يكون خالقا جيدا ، ولا يصل الإنسان إلى الوجود بعلم الله وما كان الله يتمم ما خلقه للإنسان ، إلا بخلق الإنسان نفسه. أما تلك القوة الخافية فى الإرادة والتى يملكها الله فهو يستخدمها فى أقصى درجاتها بإظهار قدرته فى الخلق متلقيا من الإنسان ما صنع الإنسان[1] ذلك الذى هو له ذلك الذى رآه، ذلك الذى اراد له أن يصير ولا يوجد شئ لا يستطيع الله عمله فالإنسان إذا ذاك الذى صنعه الله هو مرغوب لذاته وذاك الذى هو مرغوب لذاته وثيق الصله بذاك الذى هو مطلوب لذاته وهو ايضا مقبول ومحبوب .

ولكن ما هو ذلك الجدير بالحب وليس محبوبا من الله؟ الإنسان ثبت أنه جدير بالحب وبالتبعية فإن الله يحبه ، إذ كيف لا يكون محبوبا ذاك الذى من أجله أرسل الإبن الوحيد الخارج من حضن الآب "كلمة الإيمان" الإيمان الذى يسيطر علينا فالرب نفسه يعترف موضحا "لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم احببتمونى"[2] وفى موضع آخر

---

(١) الأسقف كاى Kaye بعض من كتابات وآراء إكليمنضس السكندرى ص٤٨ يترجم "متلقيا من الإنسان ما يصنع الإنسان ذاك من اجله صنع الإنسان" ولكنه يبدو من الأرجح أن إكليمنضس يشير إلى الإنسان المثالى الماثل فى عقل الله ، والذى يستدل عليه فى موضع آخر بالكلمة Logos الإنسان على صورته ومثاله ويلاحظ القارئ أن إكليمنضس يتكلم عن الإنسان بصفته كائنا فى عقل الله قبل خلقه وأن الخلق جاء عن طريق رؤية الله لما كان قد وجد فيه كمجرد قوة خفية .

(٢) يو ١٦:٢٧.

"واحببتهم كما احببتنى"[1] وبذلك تكون قد شرحنا ما اراده السيد وما أعلنه، وكافة أعماله وأقواله، وكيف يأمر بما يجب وينهى عن ما لا يجب.

وفى وضوح -فإن النوع الآخر من الخطاب اللفظى- ذو قوة روحانية، يراعى الدقة، ملئ بالتأمل فى الأسرار، ولكن دعنا نقيمه فى الحاضر والآن اصبح من الواجب علينا ان نرد لله محبته، ذاك الذى بمحبته يقودناإلى الحياة الأفضل، نحيا فى ظل إرادته، لا منفذين لوصاياه فقط، بل حريصين ، ألا نرتكب ما حرّمه علينا، ولكن مبتعدين عن بعض النماذج (الرديئة) مقبلين على البعض الآخر (الطيبه) قدر استطاعتنا متشبهين بالسيد فى اعماله، محققين ما جاء فى الكتاب من أننا خلقنا على صورته ومثاله. لأننا ونحن تائهين فى خضم الحياة كما فى الظلمة الحاكلة محتاجون إلى مرشد لا يعثر، ولا يضيع منه الطريق. ومرشدنا هو الأفضل، كما يقول الكتاب "إن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة"[2] ولكنه الكلمة ثاقب البصر وهو الفاحص لخفايا القلب.

إذ أنه ليس نورا ذلك الذى لا يضىء ، ولا فعلا ذاك الذى لا يحّرك ، ولا محبة ذلك الذى لا يحب ، وليس جيدا ذلك الذى لا يفيد، ولا يقود للخلاص.

فليكن هدفنا إذن أن نعمل محققين الوصايا كما عمل الرب نفسه لأن الكلمة نفسه "إذ قد صار جسدا"[3] -اتخذ البر نفسه- عمليا وفى السريرة ومنذ الآن فلنعتبر الرب هو دستور حياتنا، ووصاياه وإرشاداته هى طرقنا الواضحة المختصرة للخلود لأن ما ندركه من تعاليمه العامرة بكل ما يشجع، وليس بما يثير الفزع .

---

(١) يو ١٧:٢٣.

(٢) مت ١٥:١٤.

(٣) يو ١:١٤.

الفصل الرابع

الرجال والنساء متساوون

تحت سلطة المربى

﴿ أن فضيلة الرجل هى بعينها فضيلة المرأة. لأن إله الأثنين واحد، وسيد الأثنين واحد، كنيسة واحدة، كلمه واحدة، إتضاع واحد، غذائهم واحد... لهم نفس النعمة ، ونفس التفكير ، شركاء فى الخلاص ﴾

دعنا الآن ، وقد لبسنا أكثر وأكثر تلك الطاعة الصالحة نعطى ذواتنا للرب، متمسكين بما هو أشد وثوقا -جاعلين الإيمان به، مدركين أن فضيلة الرجل هى بعينها فضيلة المرأة . لأن إله الإثنين واحد، وسّيد الإثنين أيضا واحد ، كنيسة واحدة، حكمة واحدة ، إتضاع واحد ، غذاؤهم واحد، والزواج رابطة يخضعون لها قدم المساواة، أنفاسهم، بصائرهم، أسماعهم، معارفهم، آمالهم، طاعتهم جميعها متشابهة. أولئك الذين لهم الحياة فى الشركة، لهم نفس النعمة ونفس التفكير. شركاء فى الخلاص، يشتركون سويا فى المحبة والتعليم لأنه يقول "أبناء هذا الدهر يزوجون ويتزوجون"(١). وهو القول الذى فيه يفرق بين الرجل والمرأة ولكن فى الدهر الآتى لا يعود ذلك يحدث مرة أخرى. هناك يكون الجزاء على هذه الحياه الإجتماعية المقّدسة المؤسسة على الرباط الزوجى مرتبطة بالمرأة والرجل -بل بالإنسان إذ تختفى الفوارق الجنسيّة التى تفّرق بين الرجل والمرأة، ويصبح لفظ الإنسان معبّرا عن المرأة والرجل ولذلك السبب-فى اعتقادى- دعى (الاتيكيون)* الأولاد وأيضا البنات بلفظ* مستخدمين اللفظ للتعبير عن نفس الجنس. واذا كان الشاعر الهزلى (ميناندر)* فى رابيزومينا Rhapizomena مصدرا يعول عليه فهو يقول

"إبنتى الصغيرة - ولأنها بالطبيعة

الطفل " παιδάριον "الأكثر حبا "

ولفظ " Ἄρνες " أيضا التى تعنى الحملان، هو اسم مشترك للذكور والاناث من هذه الحيونات والآن فإن السيد الرب بذاته سوف يرعانا نحن خرافه وإلى الأبد آمين. إذ بدون الراعى لا تحيا الخراف أو الحيونات كذلك الاولاد دون مرب ، والخدم دون سيد .

---

(١) لو ٢٠:٣٤. * παιδάριον

(*) كاتب الكوميديا (٣٤٢-٢٩١.م) وكان تلميذا لثيوفراستوس وصديقا للفيلسوف أبيقور. وظل طول حياته فى الينا ... الناشر .

(*) الاتيكيون سكان مدينة اتيكا اليونانية ... الناشر .

الفصل الخامس

الذين يسلكون بالحق -جميعهم- اولاد الله

﴿ وفى مقتبل العمر لهؤلاء الشباب الذين اكتسبوا المعرفه، بركات جديدة وحيوية..... نحيا نحو النضج الذهنى لأنهم وهم شركاء فى "الكلمة" يجب أن يكونوا مجددين ..... وحتى ندرك الهدف من صبانا ونعيش العمر كله فى ربيع دائم ، فالصدق الذى بداخلنا وسلوكنا وعادتنا التى تثبّت دعوة الحق ... ﴾

ولأن كلمة "تربية" وكما يبدو من معناها هى تعليم الأطفال .

لذا ينبغى أن نأخذ فى الاعتبار أولئك "الأطفال" الذين يشير إليهم الكتاب المقدس، وحتى نعهد بهم للمربى وفى كثير من المواضع يجيبنا الكتاب واصفا أيانا بأوصاف متعددة معّبرا عن بساطةالإيمان بأساليب مختلفة. وعلى ذلك فقد جاء فى البشارة "وقف يسوع على الشاطئ ، إذ كانوا يصيدون سمكا ، فقال لهم يسوع يا غلمان العل عندكم اداماً"[1] موجها الكلام لمن هم فى مصاف التلاميذ بصفتهم أولادا كذلك قيل "حينئذ قدم إليه أولاد لكى يضع يديه عليهم ويصلى فانتهرهم التلاميذ أما يسوع فقال، دعوا الأولاد يأتون إلىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات"[2] أما عن معنى ذلك التعبير فان الرب ذاته سوف يعلن "الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات"[3] غير قاصد فى هذا الموضع أن لتعبيره كنايه عن التجديد، ولكنه يطرح أمامنا -كنموذج نحتذيه- البراءة التى فى الاطفال[4] وتشير إلينا روحانية النبوة "كأطفال قطعوا أغصان شجر الزيتون والنخيل، وتقدموا ليستقبلوا الرب"[5] وعندما نترجم اللفظ "هوسنا"* الى اليونانية يصبح معناه النور والمجد والتسبيح والابتهال للرب ، وإيماء إلى النبوة السابق ذكرها يبدو لى الكتاب مؤنّبا وموّبخا أولئك الذين بلا تفكير "أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرُضّع هيأت تسبيحا"[6] وبهذا الأسلوب يحفز الرب -فى الإنجيل- تلاميذه حاثا إياهم على أن يرتبطوا به كما هو مرتبط بالآب جاعلا سامعيه أكثر إشتياقا للعلاقة الحميمة به- إذ يذكرهم أنه بعد قليل سيرحل موضحا لهم

---

(١) يو ٢١:٤، ٥ .

(٢) مت ١٩:١٤.

(٣) مت ١٨:٣ .

(٤) الاحترام المنسوب للطفولة المسيحية فى هذا الفصل مما يجدر الانتباه إليه..... فالإنجيل يمجد الطفولة ، ويقدس الزوجية ، وتكوين الاسرة . A.N.FRS . P. 212 Paed. 1:5

(٥) مت ٢١:٩.

(*) أوصنا = هوسنا . الناشر .

(٦) مت ٢١:١٦ ؛ مز ٨:٢.

أن من واجبهم ألا يضيعوا أى فرصة للإستفادة من دعوة الحق كما لم يستفيدوا من قبل، إذ أن الله "الكلمة" يجب أن يصعد إلى السماوات. ومرة أخرى يدعوهم أطفالا إذ يقول "يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد"[(١)]، وفى مكان آخر يصور ملكوت السماوات للأطفال الجالسين فى السوق قائلا "زمّرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم فلم تلطموا"[(٢)] وما إلى ذلك من الإضافات المناسبة، وله تقتصر تلك المشاعر على الأناجيل، بل أن النبوات أيضا تتفق معها، إذ يقول داود "سبحوا يا أولاد الرب سبحوا أسم الرب"[(٣)] وكذا يقول إشعياء "هأ نذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب"[(٤)] أفلا زلت مندهشا إذ سمعت أن الناس الذين ينتمون للأمم هم "أبناء" فى نظر الرب، وفى تلك الحالة ربما لم تصغ للحوار" لا تبكى "والذى منه نعلم أن العذارى الجميلات المولودات فى الحريه لازلن يدعون " ⲛⲁⲓϩⲗ́ϭⲓⲕⲟⲩϫⲓ " والخدمات "ⲛⲁⲓⲁⲗϭⲣⲁ́ⲉⲱ" وكذا فالأخريات ولأنهن فى ميعة الصّبا يسمون "العذارى الصغيرات" .

وعندما يقول "دعوا خرافى تقوم عن يمينى"[(٥)] معبّرا عن الأطفال البسطاء كأنهم بالطبيعة خراف وحملان وليسو بشرا. فالحملان موضع التفضيل من سمو رأيه لما فيها من رقة وبساطة الطبع الجديرة بالبشر الذين يتّصفون بالبراءة وعندما يقول "كالعجول الرضيعة بسطاء رقيقين كالحمام"[(٦)] وفى موسى يأمرنا "فرخى حمام أو زوج يمام تقدمة من أجل الخطيئة"[(٧)] مبينا ما فى هذه الطيور من براءة وخلو من الأذى ، والطبع المسالم المقبول من الله. موضحا أن الشئ يكفر عن مثله، وأكثر من ذلك فإن الطيور وكأنها تفزع

---

(١) يو ١٣:٣٣.

(٢) مت ١١:١٦ -١٧ فى النسخة الـ Peshito - Syraic ربما نجد بعض الكلمات التىيقتبسها المخلص من الاطفال فى الناصره ومنه نجد أن هذا القول هو ذاته فيه جناس .

(٣) مز ١١١ :١.

(٤) اش ٨:١٨.

(٥) مت ٢٥:٣٣.

(٦) مت ١٠:١٦.

(٧) لاو ١٥:٢٩ ، ١٢:٨ ؛ لو ٢:٢٤.

من الخطيئة .

ويشهد الكتاب على أنه يسمينا أفراخه "مثل دجاجة تجمع أفراخها تحت جناحيها"[1] وبذا يشير إلينا الكلمة - بالروح المدهش ببساطة الطفولة وبراءتها فهو تارة يسمينا أولادا ، وتارة أخرى فراخا ، يدعونا مرة اطفالا ومرة أخرى أبناء وخليقة جديدة، وخليقة حديثة ، "ويسمى عبيدا أسماء أخرى أسما جديدا"[2] يقول الرب، طازجا وأبديا ، نقيا وبسيطا صادقا وبرينا مثل طفل ويكون مباركا على الأرض وهو يدعونا مشيرا إيانا "أمهارا" "وأفراسا" غير مستعبدين للخطيئة ، غير مشوّهين بالشر .

ولكن أنقياء راكضين فى فرح إلى الآب وحده ، وليس كأولئك الخيل الذين" صاروا حصنا معلوفة سائبة صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه"[3] لكنهم احرار، حديثو الولادة . فرحين بالإيمان مقبلين للحق، خفافا مسرعين نحو الخلاص يدوسون تحت أقدامهم الأشياء التى من العالم .

"ابتهجى كثير يا إبنه صهيون اهتفى يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتى إليك، هو عادل ومنصور وديع جالبا الخلاص وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان"[4] فلم يكن كافيا أن يقول جحش فقط، ولكنه أضاف ابن أتان - ليعّبر عن صبا الانسانية فى المسيح، والبساطة ، التى لن تعرف الهرم ، فنحن بعد صغار كأننا أمهار صغيرة نتربى على يد الخالق فإنه شبّه الإنسان الجديد فى الكتاب بالجحش ، فهو الحمار الصغير ، "وربط الجحش فى الكرمة" وكأنه ربط هؤلاء البسطاء كالأطفال إلى "الكلمة" أو الذى شبهها بالكرمة لأن الكرمة يخرج منها نبيذ ، كما يخرج من "الكلمة" الدم ، وكلاهما مشروب لصحة الإنسان ، الخمر للجسد والدم للروح .

وهو أيضا يدعونا -حملانا- فبالروح الناطق على لسان إشعياء يشهد شهادة لا تنقض "الراعى يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها ويقود

---

(١) مت ٢٣:٣٧.

(٢) اش ٦٥:١٥، ١٦.

(٣) ار ٥:٨.

(٤) زك ٩:٩ : لك ٤٩:١١.

المرضعات"[1] مستخدما التعبير المجازى الحملان والذى هو أكثر رهافة من الخراف ليعبّر عن البساطة . ونحن فى الإيمان الحق نكرم كل ما هو نزيه وصالح فى الحياة مشتقين من معنى كلمة طفل ألفاظا مثل التعليم " [illegible] " والتهذيب " [illegible] " فالتهذيب " [illegible] " هو الإرشاد إلى الطريق القويم إلى الفضيلة ومنذ الطفولة والذى من خلاله شرح لنا سيدنا بجلاء ما يقصده بلفظ "أطفال" وعندما أجاب على سؤال الرسل "من منا الأعظم" جاء يسوع بطفل وأقامه فى الوسط قائلا "فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات" فهو لهذا لم يستخدم تعبير الأطفال لأنهم محدودى الفهم لصغر سنهم كما كان يُظن ولا كان يقصد بقوله" وإن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات" إن ذاك سيكون بدون تعليم، فنحن الأطفال لم نعد نحبو على الأرض كما كنا سابقا ، ونزحف على التراب كالثعابين كما كنا نفعل من قبل زاحفين بأجسادنا بحثا عن الشهوات الدنيوية ،ولكننا نمتد إلى فوق بالروح، متحررين من العالم ومن خطايانا ، نلمس بأطراف أصابعنا حتى نظهر وكأننا فى العالم، تابعين للحكمة القدسية، ورغم أن ذلك يبدو حماقة لأولئك الذين أفكارهم حادة كالسكاكين جاهزة لفعل الشر ، عندئذ يصدق على أولئك الذين عرفوه أنه الله الواحد وأنهم أبناؤه وهو أبوهم ، أولئك البسطاء -الصغار-الصادقين- الذين أحبوا قرن وحيد القرن[3]

لأولئك إذن – الذين تقدموا فى درس التعليم أعلن لهم ما نطق به ، راجيا إياهم ترك الأهتمام بالأشياء التى من هذا العالم دافعا لهم للتمسك بالآب وخيره مقلّدين فى ذلك الأبناء. وبينما فيما بعد يقول "فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه، يكفى اليوم

---

(١) إش ٢:٤.

(٢) مت ٤:١٨.

(٣) يشرح يثودوريت Theodoret هذا قاصدا أن الحيوان المشار إليه له قرن واحد كذلك هؤلاء الذين تربوا فى ممارسة التقوى يعبدون الها واحد (وقد يعنى ذلك محبى المواعيد التى ذكرت بمثل هذه الكلمات فى المزمور الثانى والعشرين المذهل) .

(٤) مت ٣٤:٦.

شره"[1] وهو لذلك يحثهم على تنحية هموم الحياة جانبا والاعتماد على الآب وحده. وذاك الذى يعمل بهذه الوصية يصبح بالحقيقة ولدا وأبنا لله وللعالم "لواحد المخدوع وللآخر حبيب وإذ كان سيد واحد فى السماء كما يقول الكتاب كذا الاتفاق يكون عاما على أن اولئك الذين هم فى الأرض هم تلاميذ لأنه بالحقيقة- لا يكون كمال إلا مع السيد لأنه دائما يعلمنا ، فى الطفولة والصبا معنا نحن الذين دائما نتعلم ، هكذا تحدث النبوة الصلاح -معبرا عنه بالإنسان- وكمثال من خلال داود يقول عن الشيطان "رجل الدماء والغش يكرهه الرب"[2] داعيا إياه كنموذج كامل للبشر ، كذلك يدعى الرب رجلا لصلاحه الكامل . وتتصل بتلك النقطة إتصالا مباشرا بما ذكره الرسول بولس فى رسالته للكورنثيين Corinthians "فإنى اغار بما عليكم غيرة الله لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح"[3] تلك النقطة فى الرسالة إلى أفسس Ephesians " إلى أن ننتهى جميعا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله ، إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح. كى لا نكون فيما بعد أطفالا مضطرين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال بل صادقين فى المحبة ننمو فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح"هادفا بذلك الكلام إلى الإرتفاع والسمو "بجسد المسيح الذى هو الرأس والإنسان الوحيد الكامل فى صلاحه .

ونحن الأطفال أخذنا حذرنا من عواطف الهرطقات التى تهب للإحاطة بنا ، غير واضعين ثقتنا فى آباء يعلموننا غير ذلك ونصير نحن أيضا كاملين عندما نكون كنيسة الله التى قبلت المسيح رأسا لها ، عندئذ ضمن الصواب أن نلاحظ بأحلال دعوتنا بالأطفال (νήπιος) لأن (τὸ νήπιον) لا تدل على الغبى لان "νηπύτιος" يسمى الغبى [illegible] "νήπι[illegible]" هو الـ " [illegible] " لأن صاحب القلب الرقيق يدعى " [illegible] " وتعنى بذلك الذى تحول مؤخرا إلى شخص رقيق ذى سلوك متواضع وأوضح ذلك بولس الرسول المبارك يقول "ومع اننا قادرين ان نكون فى وقار كرسل المسيح بل كنا

---

(١) مز ٥:٦.

(٢) ٢كور ٢:١١.

(٣) أف ٤:١٣-١٥.

مترقـقين " [illegible] " في وسطكم كما تربي المرضعه اولادها"[1]

فالطفل " [illegible] " إذن رقيق " [illegible] " ولذلك فهذا أكثر ارهافا حساسا بسيطا - صادقا خاليا من الانتفاع مستقيما ومعتدلا في التفكير وذلك اساس النقاء والصدق" وإلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي"[2] لان هذا يكـون الحديث الذى فيه بكـارة رقيقا خاليا من الخداع والغش ولذا تسمى الأم العذراء البكر "العروس الرقيقة" والطفل "رقيق القلب" ، ونحن نُدعى رقيقي القلوب عندما نستجيب لقـوة الوحـي صائرين بذلك أسهل في القيادة للخير ، ودعاء ، خـالين من سـواد الحقد ، والسلوك المعوج ، لأن الجنس العتيق كان معوجا ، قاسي القلب ولكـن نحـن -جماعـة الأولاد- الخليقة الجديـدة مرهفيـن كالأطفـال نحـن قلـوب الأبرياء، ويعود الرسول في الرسالة إلى روميه واضعا تعليما للأولاد "وأريد أن تكونـوا حكماء للخير وبسطاء للشر"[3] لأن اللفظ طفل " [illegible] " لا يجب ان يفهم بصفته تعبيرا خاصا ولو أن ورثة النحويين يجعلون من الـ " [illegible] " جزءا خاصا - لإنهـم إذ أسمونا نحن الذين نهتدى بهدى الطفولة - حمقى فإنهم يجدفون على الله بقولهم حمقى عن أولئك الذين اعطوا أنفسهم لله لكنهم لو أعتزموا الإدراك الصحيح لفهموا أن الاطفـال هم الأنقياء واننا نستمد من ذلك الإسم فخرا لنا. لأن الطفولةَ الجديدةَ التي اكتسبت الحكمةَ حديثا ، والتي انبعثت للوجـود حسب العهـد الجديد تتصف بالسـداجه بالنسبةَ للحماقـةَ القديمةَ، وأخيرا فإن الله قد عرّفنا بمجئ السيد المسيح "ولا احد يعرف الآب الا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له"[4] وقد أطلق على الخلق الجديد "الشعب الجديـد" الصغار لتنقيته من الشعب القديم ، وفي مقتبل العمر لهؤلاء الشباب الذيـن اكتسبوا المعرفـة ببركات جديدة وحيوية وتدفق خبز الحياة، لا يعرفون الهموم دوما شباب ، دوما متواضعين ، دوما في تجديد ، نحيا في نمو مستمر نحو النضج الذهني

---

(١) اتس ٢:٦،٧.

(٢) اش ٦٦:٢.

(٣) رو ١٦:١٩.

(٤) مت ١١:٢٧ ، لو ١٠:٢٢.

لأنهم وهم شركاء فى "الكلمة" يجب أن يكونوا مجدِّدين ، وكذلك فكل من شارك فى الأبدية أدعى ألا يصير إلى فساد ، وحتى ندرك الهدف من صبانا ، ونعيش العمر كله فى ربيع دائم . فالصدق الذى بداخلنا وسلوكنا وعاداتنا التى تثبت دعوة الحق ، شباب لا يدركها الهم أو يمسها . بل تظل الحكمة بداخلنا مزدهره أبدا ، متماسكة غير متغيرة هى بعينها دائما أبدا "فترضعون على الأيدى تحملون وعلى الركبتين تدللون كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا"[1] فالأم تضم الأطفال إليها ونحن نلوذ بأمنا الكنيسة ، وكل ما كان ضعيفا ، رقيقا محتاجا للمساعدة لضعفه تنظر إليه بحنو ، ويبدوا لنا سارا وجميلا ، حتى ليتحول غضبنا حبا له .

وليس الأمهات والآباء فقط من البشر الذين ينظرون أطفالهم فى سرور ، بل أن البقرة ترنو لوليدها ، والفرسة إلى مهرها والأسد إلى شبله والوعل إلى ظبيه ، كذلك أب العالم يغمر بالمحبة الذين ارتموا فى حضنه ، آخذا إياهم إلى البنوة بالروح ، وهذا الذى يدرك أنهم ضعاف فهو يحبهم دون الآخرين ويعينهم ويدافع عنهم ويضفى عليهم صيغة الأولاد واللفظ Isaac اسحق أود ان أربطه بالطفل ، اسحق معناه الضحك . "شوهد يلاعب رفقة أمرأته وشاهده الملك الذى كان يدعى ابيمالك Abimelech"[2] والذى يبدو لى انه صاحب حكمة علوية متحيرا فى سر مداعبة أسحق لرفقة ، أما رفقة فترجمتها قوة الاحتمال والصلابة، بالملاعبة الحكيمة. الضحك تسنده الصلابة والملك يشاهد ، فأرواح هؤلاء الأولاد -التى اتسمت بالصلابة- فى المسيح أيضا فى فرح ، هذه هى أيضا رياضة العلى وكما يقول هيراقليطس "أنها رياضة الله - الخاصة به" - فإن شئ أفضل لإنسان عاقل وصالح من أن يشتغل بالرياضة فى صورةمحتملا كل ما هو خير ليعيش حياته فى احتفال مع الله وما كان يشيرإليه النبى يمكن أن يفهم بطريقة مختلفة ونعنى به ، ما يخص أبتهاجنا - كاسحق -بالخلاص .

السيد الرب أيضا وقد قام ناقضا الموت -ضحك-لعب-مع خليلته- سنده على خلاصنا، الكنيسة والتى تستحق اسمها المشتق من الصلابة وقوة الاحتمال ولهذا السبب

---

(١) إش ٦٦:١٢-١٣.

(٢) تك ٢٦:٨ .

الأكيد ، لأنها الوحيدة التى تطل عبر الاجيال فرحة ابدا مستمدة بقاءها من قوة احتمالنا نحن جماعة المؤمنين ، اعضاء جسد المسيح شاهدة على أولئك الذين تحملوا حتى النهاية فى فرح تلك هى الرياضة القدسية والخلاص المصحوب بالعزاء الجميل الذى يمدنا بالعون.

والملك الذى هو المسيح -يشرف من أعلى- ناظرا لضحكنا مطلا من خلال الكوّه يقول الكتاب ، يرى حمدّنا والشكر والتبريك والفرح والبهجة ، ويرى فوق ذلك مظاهر قوة الأحتمال والصلابة التى تسند وتآزر تماسكهم .

يشرف على الكنيسة مظهرا وجهه فقط ذاك الذى تتشبث به الكنيسة والتى تكتمل كجسد يبرئها المسيح الملك، أين إذن ذاك الباب الذى يرينا من خلاله السيد نفسه؟ الجسد الذى به تجلى ، إن اسحق -وربما تزاحم اللفظ بعد ذلك- على مثال السيد ولد كأبن - إذ كان إبنا لإبراهيم كما أن المسيح ابن الله، والتقدمة على المذبح كما أن المسيح الرب هو ذبيحة خلاصنا وإن لم يذبح قربانا مثل الرب .

فقط حمل اسحق خشبة القربان فقط كما حمل الرب خشبة الصليب، وعندما ضحك اسحق ، كما يتنبأ بأن الرب سيملأنا بالحبور نحن الذين انقذنا من الهلاك بدم الرب أما اسحق فعانى كل شيئ عدا كأس الموت تلك الكأس التى اجتازها الرب الكلمة، ليس هذا فقط بل أن هناك ما يشير إلى أن الرب لن يذبح أو أن المسيح قد قام بعد أن دفن دون أن يلحقه أى اذى تماما مثل اسحق الذى نجا من الذبح ودفاعا عن هذه النقطة أسوق اعتبارا آخر له ثقله الكبير فالروح يدعو الرب نفسه ولدا كما فى نبوة اشعياء "ها قد ولد لنا ولدا واعطينا ابنا ، الذى سيحمل على كتفيه له الرئاسة ويدعى اسمه ملاك التعزية الكبرى" .

من هو إذن ذلك الطفل الوليد ، ذاك الذى مثله صرنا اطفالا صغارا بقول النبى نفسه معلنا عن عظمته " عجيبا مشيرا الها قديرا أبا ابديا ، رئيس السلام لنمو رئاسته وللسلام لانهايه"[1] يا للاله العظيم ، يا الولد العامل -الأبن فى الآب والآب فى الأبن وكيف لا يكون نظام هذا الأبن كاملا الذى يهيمن على الكل يقودنا نحن كأولاد كما يقود المعلم

---

(1) اش ٩:٦.

تلاميذه مادا الينا يديه الجديدين بالثقة وبالإضافة تأتى شهادة يوحنا المعمدان لذلك الطفل "النبى الأعظم بين المولودين من النساء"[1] "ها هوذا حمل الله"[2] .

وما دام الكتاب يدعو الأطفال المولودين حديثا حملانا ، هكذا دعاه الله (الكلمة) الذى صار بشرا والذى شاءت حكمته ان يكون مثلنا فى كل شئ ، حمل الله هو بعينه إبن الله ، طفل الآب .

---

(١) لو ٧:٢٨ .

(٢) يو ١ :٢٩،٣٦ .

الفصل السادس

اللفظ (أطفال) لا يدل على

تعليم المبادئ الأوليه

﴿ أن السيد المسيح عندما يطلق علينا أسم الصغار ، نحن الذين لدينا أستعداد بقبول الخلاص أكبر من حكماء هذا العالم ونزع عنا ثياب الشر والخبث وألبسنا الحياة الجديدة التى للمسيح ﴾

أولئك الذين يتملكهم حب التفنيد لدينا الوسيلة الفعالة لنحاورهم. لاننا لا نسمى أولادا ، وأطفالا بسبب طبيعة تعليمنا الطفولية المحتقرة كما يفترى علينا أولئك المغرورون بعلمهم .

إذ أننا مباشرة إثر تجديدنا (ولادتنا من جديد) حصلنا على الكمال الذى كنا نصبو إليه لأننا وقد عرفنا الله قد أستنرنا ، فليس إذن بغير كامل ذاك الذى عرف "الكمال" ولا تلومونى عندما أقول ، أعرف الله لأنه كان حقا أن نتكلم مع "الله الكلمة" ولأنه بحريته حررنا[1] إذ أنه لحظة تعميد الرب ، جاء صوت من السماء شاهدا للأبن الحبيب "أنت ابنى الحبيب الذى به سررت" وهنا دعنا نسأل الحكماء ، أترى هلى المسيح الذى سررنا به اليوم كامل أم ويالللفظاعة – غير كامل ؟ فإن كان غير كامل ، فهناك ما يمكن أن يضيف الله إليه شيئا ، ولكن من الحماقة إذ أنه الله – أن يضيف الله إليه شيئا – لأنه لا يعلو على "الكلمة" شئ وأن يكون للمعلم الواحد "معلم" وإلا يكون عليهم أن يترددوا و أن يؤمنوا بأن الكلمة الكامل المولود من الآب الكامل ، جاء فى الكمال ، وذلك لأنه سبق وكرس لهذا من قبل؟ وإذا كان كاملا ، فلماذا وهو الكامل اعتمد ؟ هنا يقولون أنه كان من الضرورى أن يستوفى كل ما يتصف به بالبشر من وظائف – ممتاز جدا– وعلى ذلك فأزعم أنه وفى نفس التوقيت الذى فيه أعتمد من يوحنا أنه أصبح كاملا ؟ ذلك واضح. فهل هو تعلّم إذن شيئا جديدا منه ؟ قطعا لا ، إذن فهل هو أصبح كاملا بغسل المعمودية وحدها وتقدس بنزول الروح ؟ هكذا كان ، ونفس الشئ يحدث فى حالتنا هذه والتى أصبح المسيح نموذجا لها ، فعندما نعتمد نستنير وعندما نستنير نصبح أبناء ، وعندما نصبح أبناء نصير كاملين، وعندما نصبح كاملين ، ننال الأبدية إذ يقول الله "أنا قلت أنكم آلهه وبنو العلى كلكم"[2] ذلك يدعى عمل النعمة والتنوير والكمال، والتطهير من الخطية بالعماد و النعمة التى ترفع عنا العقاب لما أرتكبناه من تجاوز للوصايا .

والتنوير الذى به ندرك النور المقدس للخلاص والذى به نرى الله بوضوح ونحن

---

(١) يو ٨:٣٥ – ٣٦.

(٢) مز ٨٢:٦.

نسمي ذاك الذى لا حاجة له إلى شئ كاملا إذ ماذا يحتاج ذلك الذى عرف الله؟ إذ أنه من الشناعة القول عن نعمة الله وعمله وعطيته أنها غير كاملة ولأنه كامل فهو يغدق علينا عطايا كاملة ذلك الذى بناموسه صنعت كل الأشياء، ولذا بمجرد إرادته لأن يعطى النعمة يكون كمال النعمة ، ولأنه بواسطة قوة إرادته ننتظر الدهر الآتي .

أن التحرر من الشر هو بدأ الخلاص. لذا فنحن- ونحن فقط - الذين أختارنا الله حتى لامسنا تخوم الحياة ، صرنا كاملين ونحن الذين نحيا فصلنا عن الموت. فالخلاص هو فى أن نتتبع المسيح "فيه كانت الحياة"[1] "الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامي ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد أنتقل من الموت إلى الحياة"[2] وهكذا فالإيمان وحده ، والتجديد "الولادة من جديد" هما الكمال فى الحياة . لأن الله لم يكن ضعيفا قط ذلك لأنه خلق ما يسمى بالعالم بإرادته، وأما البشر فإن مشورته هى فى خلاصهم لذلك أطلق عليهم الكنيسة لأن الله لم يكن قط ضعيفا ذلك لأن أرادته هى الفعل، ذلك الذى يسمى العالم ، لذلك فإن مشورته هى خلاص للبشر وتلك التى سميت الكنيسة. إنه يعرف من دعاهم ومن خلّصهم، وفى نفس الوقت دعاهم وخلصهم ولأن الرسول يقول "لأنكم أنفسكم متعلمون من الله"[3] لذا فمن غير المسموح به أن تظن أن ما علمه أبانا غير كامل .

الخلاص الأبدى هو ما تعلمناه من المخلص الأبدى والذى له الشكر إلى أبد الآبدين آمين .

وأن ذلك الذى ولد من جديد -وكما يبين التعبير- وأصبح مستنيرا، قد أنقذ من الظلمة وتقبّل النور.

وكما أن أولئك الذين نفضوا عن أنفسهم السبات أصبحوا -داخليا- مستيقظين وكذلك من حاولوا إزالة العقبة عن أبصارهم، لم يأتوا بالنور الذى لا يملكونه من خارجهم بل -وقد أزالوا العقبة عن أبصارهم- تحررت عيونهم فرأوا النور

---

(١) يو ١:٤.

(٢) يو ٥:٢٤.

(٣) ١ تس ٤:٩.

كذلك نحن الذين أعتمدنا، وقد أزلنا الخطايا التى كانت تحجب نور الروح الالهى أصبحت أرواحنا بصيرة، مكشوفة غير مغطاة ، مليأة بالنور، والذى يجعلنا نتأمل الله ، الروح القدس النازل إلينا من فوق هذا هو الاعداد الأبدى للنظر، والذى أصبح قادرا على رؤية النور الأبدى ، وحيث أن المثل يحب مثله، فذاك الذى أصبح قدوسا يحب كل ما يصدر عن القداسة ، ذاك الذى سمى صدقا بالنور "لأنكم كنتم قبلا ظلمه وأما الآن فنور فى الرب"[1] ولذا فإن الرأى القائل كما قال القدماء الإنسان يدعى نور "ϕως"[2] وأن لم يكن قد حصل على العطية الكاملة بعد ، وهنا أضيف إلى ذلك ولكنه كان فى النور والظلمة لم تدركه .

وليس هناك شئ بين الظلمة والنور ، ولكن النهاية محفوظة لحين قيامة أولئك الذين آمنوا ، عند ذاك لن يكون هناك شئ آخر سوى تحقيق الوعد الذى سبق وأعطى. لأننا لا نقول أن كليهما سيحدث فى نفس الوقت -أى الوصول للنهايه وتوقع ذلك الوصول- لأن الأبدية والزمن ليس بشئ واحد كذلك المحاولة والنتيجة النهائية، ولكن كلاهما له علاقة بنفس الشئ، والشخص الواحد مشغول بكليهما فالإيمان- مثلا- هو تلك المحاولة وليدة الزمن، والنتيجة النهائية هى الحصول على الوعد الذى هو مضمون إلى الأبد .

والرب ذاته أوضح بجلاء تام المساواة فى الخلاص عندما قال "لأن هذه هى مشيئة الذى أرسلنى أن كل من يرى الإبن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير"[3] وطوال وجودنا فى هذا العالم وحتى نقصد ما يعنى باليوم الأخير، والمحفوظ إلى نهاية الزمن ، نحن نؤمن بأننا جُعلنا كاملين وحيث يقول الله"الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية"[4] فإذا أولئك الذين آمنوا كانت لهم حياة، فما الذى يتبقى بعد إمتلاك الحياة الأبدية؟ فليس ينقص الإيمان شئ إذ أنه كامل غير منقوص

---

(١) أف ٥:٨.

(٢) نور "ϕως" وإنسان "ϕώς"

(٣) يو ٦:٤٠.

(٤) يو ٣:٣٦.

فى حد ذاته فإذا كان هناك شئ ينقصه فهو إذن ليس فى كماله تماما ، ولكن الإيمان بكل المقاييس -ليس عاجزا، ولا يجعلنا ننتظر إلى ما بعد رحيلنا عن هذا العالم- ونحن الذين آمنا وتلقينا بلا تمييز نعمة الصلاح الآتى ، بل فى توقع حصلنا بالإيمان على كل ما هو أتى بعد القيامة ونتقبله مكافأة لنا ، وحتى يتحقق ما قيل "بحسب إيمانكما ليكن لكما"[1] وحيثما يكون الإيمان يكون الوعد ، وتحقيق الوعد هو راحة ، فالنور يحصل على المعرفة ونهاية المعرفة راحة - آخر ما يدرك كغرض للرجاء وهنا تنهى الخبرة إنعدام الخبرة وتنتهى الحيرة عندما نجد طريق الخروج، ولذا النور ينقض الظلمة، الظلمة هى الجهل، والذى من خلاله نسقط فى الخطية، غير مبصرين للحقيقة فالمعرفة -إذن- هى النور الذى نحصل عليه، والذى يجعل الجهل يختفى ويمنحنا الرؤية الصافية أيضا فإن ترك كل ما هو شرير هو أتخاذ كل ما هو أفضل. لأن ما قيده الجهل سقما تطلقه المعرفة عافية ، وكل تلك القيود تُحل بالإيمان البشرى والنعمة الإلهيه، آثامنا يشفيها الطبيب الماهر (بيونيان)* أى معمودية الكلمة. نحن قد طُهرنا من جميع خطايانا ولسنا بعد رهن قيود الشر. تلك هى نعمة الاستنارة، إذن فإن طباعنا ليست هى تلك التى كانت قبل أن نُغسل، ولأن المعرفة تبزغ من الاستنارة ، مطلقة أشعتها لتحيط بالعقل، فساعة أن نسمع نحن الذين لم نكن قد تعلمنا نصبح تلاميذ فهل هذا يحدث؟ إننى أتساءل فور تلقى ذلك التعليم إنك لن تستطيع أن تحدد الوقت لأن التعليم يؤدى إلى الإيمان، والإيمان بالعماد يُدرب بالروح القدس، لأن الإيمان هو الخلاص للبشرية جمعاء، ولأن لنا نفس المساواه أمام الله الصالح المحب، وتبعيتنا جميعا له أوضح ذلك الرسول هادفا بحديثه إلى نفس التأثير "ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا إلى الإيمان العتيد أن يعلن إذا قد كان الناموس مؤدبّنا إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان، ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدّب"[2] الا تسمع كيف أننا لسنا بعد تحت الناموس المصحوب بالخوف ولكن تحت الله الكلمة، سيد الاختيار الحر، ثم

---

(١) مت ٩:٢٩.

(٢) راجع ص٥.

(٣) غلا ٣:٢٣-٢٥.

يستطرد قائلا دون أى تميز "لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع، لأن كلكم الذين أعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح، ليس يهودى ولا يونانى ليس عبد ولا حر،ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع"[1] وحينئذ لا يكون فى الله الكلمة من المستنيرين (العارفين)* والبعض الذين بشر طبيعيون لهم طبيعة حيوانية، ولكنهم جميعا أولئك الذين أقمعوا شهوات الجسد هم سواء وروحانيون أمام الرب، وفى موضع آخر يكتب "لأننا جميعا بروح واحد أيضا أعتمدنا إلى جسد واحد يهودا كنا أم يونانيين عبيدا أو أحرارا وجميعنا سقينا روحا واحدا"[2] وكذلك فإن ليس من العبث أن نستخدم تعبيرات أولئك الذين يقولون عن تذكار الأشياء الأفضل تهذيب الروح، قاصدين بالتهزيب فعل ما هو أساسى وباق ذلك الذى ينتج من تذكر ما هو أفضل، ولذا فالضرورة تفرض على ذلك الذى يستعيد فى ذاكرته ما هو أفضل، أن يتوب عما هو أسوأ وتبعا لذلك فهم يعترفون بالروح فى سبيلها للتوبة تعود لطبيعتها .

بنفس الطريقة عندما نتوب عن خطايانا طارحين جانبا أثامنا، مطهرين بالعماد عائدين للنور الأبدى، أولادا يسعون إلى أبيهم ولذا قال يسوع مبتهجا بالروح "وفى تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال"[3] .

أن السيد المسيح (المعلم) عندما يطلق علينا أسم الصغار ، نحن الذين لدينا أستعداد لقبول خلاص أكبر من حكماء هذا العالم، وهم الذين أعتقدوا فى حكمتهم، أغتروا وتكبروا، ويصيح فى تهليل شديد كتهليل الأطفال مناغاتهم فرحين "أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك"[4] حيث أن الأشياء التى أخفيت عن الحكماء وذوى الفهم من هذا العلم أظهرت للصغار، لذا فنحن حقا أولاد الله، الذى نحى

---

(١) غلا ٣:٢٦-٢٨.

(*) الناشر

(٢) ١كو ١٢:١٣.

(٣) لو ١٠:٢١.

(٤) لو ١٠:٢١.

الإنسان القديم، ونزع عنا ثياب الشر والخبث، والبسنا الحياة الأبدية التي للمسيح ، وحتى نصبح بشرا جديدا مقدسين في الولادة الجديدة محتفظين بجنسنا البشرى طاهرا نقيا . وكطفل صغير ، الله يطهرنا من الزنا والشر وبوضوح شديد أجاب بولس المبارك على هذا السؤال في رسالته الأولى لكورنثيين إذ كتب يقول "أيها الأخوة لا تكونوا أولادا في أذهانكم بل كونوا أولادا في الشر.أما في أذهانكم فكونوا كاملين"[1] كذلك التعبير "لما كنت طفلا كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر"[2] يشير إلى أسلوب حياته حسب الناموس، وعندما كان يفكر بأفكار صبيانه فيضطهد (المسيحيين) وينطق ويتكلم بكلام الأطفال فيجدف على الكلمه الله وليس معناه أنه يمارس بساطة الأطفال بل أنه واقع في حمقها وغبائها،لأن الكلمه (νήπιον) لها معنيان ثم يردف بولس قائلا "ولكن لما صرت رجلا أبطلت ما للطفل"[3] إنه ليس ينقص في التكوين ولا بمقياس الوقت المحدود بنهاية، ولا هو تعليم سرى زائد، ذلك الذى يشير إليه الرسول - والذى يعترف أنه واعظ الطفولة عندما يرسل ذلك، وكما تكون الأمور، إلى الأبعاد، ولكنه يستخدم اللفظ "أطفال" لأولئك الذين هم خاضعين للناموس، والذين هم فريسة الخوف كالأطفال عندما يخشون (البعبع) ، واللفظ "رجال" لنا نحن الذين في طاعة الكلمة، متسيدين على أنفسنا، أولئك الذين آمنوا وخلصوا وأنقذوا بمحض أختيارهم والذين في تعقل وليس في حماقة يخشون ما هو مخيف، وعن ذلك سوف يشهد الرسول نفسه، قائلا عن اليهود أنهم ورثة حسب العهد الأول، ونحن ورثة أيضا حسب وعد الله "وإنما أقول مادام الوارث قاصرا، لا يفرق شيئا عن العبد مع كونه مالكا، بل هو تحت أوصياء ووكلاء إلى الوقت المؤجل من أبيه. هكذا نحن لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت أركان العالم. ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله إبنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ، ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى"[4]

---

(١) ١كو ١٤:٢٠.

(٢) ١كو ١٣:١١.

(٣) ١كو ١٣:١١.

(٤) غلا ٤:١-٥.

وقد سمى أولئك الذين تحت الناموس والخوف أطفالا، ولكنه أسبغ الرجوله والنضج على أولئك الذين خضعوا للإيمان، ذلك بأن سماهم أبناء، مميزا أياهم عن أولئك الأطفال الخاضعين للناموس إذ يقول "إذا لست بعد عبدا بل ابنا وإن كنت ابنا فوارث لله بالمسيح"[1] إذن ما الذى يحتاجه الإبن بعد أن يرث من ذلك ؟ فالتعبير "عندما كنت طفلا" ممكن أن يفهم على النحو الآتى : عندما كنت يهوديا "لأنه كان عبرانيا بالولادة" كنت أفكر كطفل، وذلك عندما كنت أطيع الناموس ولكن بعد أن صرت راشدا، لم أعد أشعر بعاطفة الطفل أى تلك التى للناموس ولكن أحس إحساس راشد، أى ذلك الذى للمسيح، ذاك الذى يسميه الكتاب المقدس رجلا وكما قيل فى النص "أبطلت ما للطفل" ولكن الطفولة التى فى المسيح هى نضج بالمقارنة بتلك التى فى الناموس، وما دمنا وصلنا إلى هذه النقطة وجب علينا أن ندافع عن طفولتنا .

ولا زال علينا أن نفسر ما قاله الرسول "سقيتكم لبنا لا طعاما لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضا لا تستطيعون"[2] "كأطفال فى المسيح" ، ويبدو لى أن التعبير لا يجب أن يؤخذ بالمعنى اليهودى لأنى سوف أعترض على ذلك إذ يقول الكتاب المقدس "وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبنا وعسلا"[3] وتقوم صعوبة كبرى عند مقارنة نصوص للكتاب المقدس.لأننا لو اعتبرنا الطفولة المرتبطة باللبن ، هى بداية الإيمان بالمسيح لحقرناها باعتبارها صبيانية وغير ناضجة كيف لباقى البشر أولئك الذين يبتغون الطعام أولئك المزدانين بالمعرفة الكاملين أن ينسبوا إلى لبن الأطفال؟

أليس الأمر هنا وكأننانفسر قصة لها مغزى بأن تعنى شيئا لهذا ، وبذلك نقرأ التعبير بالطريقة الآتية "سقيتكم لبنا فى المسيح" وبعد وقفة قصيرة نضيف "كأطفال" وعندما نفصل بين الكلمات فى القراءة ، وتخرج بمعنى مثل هذا :

إنى قد علمتكم فى المسيح بالغذاء البسيط الصادق والطبيعى

---

(١) غلا ٤:٧.

(٢) ١كو ٣:٢.

(٣) خر ٣:٨.

بالتحديد ذلك الذى هو بالروح ، لأنه هكذا يخرج المادة المغذية "اللبن" متدفقة من ثدى المحبة وبذا يفهم الموضوع برمته على النحو الآتى : كما تغذى المرضعات الأطفال حديثى الولادة على اللبن ، كذلك أفعل أنا بالكلمة ، لبن المسيح ، ساقيا إياها لكم غذاء روحيا.

وهكذا يكون اللبن الكامل، هو غذاء كامل، ويستمر بلا توقف مغذيا من يتغذى به وكما سبق ووعد الآخرين بنفس هذا اللبن والعسل ، وكذلك بحق وعد الرب الأبرار باللبن، وبذا تتضح كلمة الله "الألف والياء البداية والنهاية"[1] وبذا تشبه الكلمة باللبن ، وتشبيه مثل هذا يورده هوميروس بغير قصد عندما سمى الصالحين الذين يتغذوا باللبن ([illegible]) كذلك يمكننا أن نرجع للكتاب المقدس "وأنا أيها الأخوه لم أستطيع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال فى المسيح"[2] وهنا يمكن أن نقول أننا كجسديين مثل هؤلاء الذين أخذوا التعليم حديثا ولازالو أطفالا فى المسيح، لكنه سمى أولئك الذين آمنوا بالروح القدس روحيين ، أما الذين تعلموا حديثا ، ولم يتطهروا بعد جسديين ، وهو صادق فى تسميتهم جسديين لأنهم يفكرون فى الأمور الجسديه بنفس أسلوب الوثنيين "لأنكم بعد جسديون .

لأنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق الستم جسديين وتسلكون حسب البشر"[3] وإذ سقيتكم لبنا فيعنى بقوله هذا أنى قد حقنتكم بالمعرفة التى من خلال التعليم تعطيكم غذاء للحياة الأبدية ، وإن كان التعبير "سقيتكم" هو رمز للأستواء الكامل لأن أولئك الذين أكتمل نموهم يقال أنهم يشربون ، ولكن الأطفال يمتصون (يرضعون) .

ولأن الرب يقول "لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق"[4] لذلك فإن فى القول "سقيتكم لبنا" ألم يشير إلى معرفة الحق الفرح الكامل فى الكلمة الذى هو اللبن؟ وبعد ذلك يقول "لا طعاما لأنكم لا تستطيعون" وربما يقصد الرؤيا الصافية فى العالم الآتى وجها

---

(١) رؤ ١:٨.
(٢) ١كو ٣:١.
(٣) ١كو ٣:٣.
(٤) يو ٦:٥٥.

لوجه والتى مثل الطعام "فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجها لوجه"[1] ثم يقول "وأنتم الآن تستطيعون لأنكم لازلتم جسديين" مهتمين بالأمور الجسدية كالرغبة، والحب والغيرة والحقد والحسد "لأننا لسنا بعد فى الجسد"[2] وكما يعترض البعض إذ يقولون إذ بذلك وقد اكتسبنا وجوها كوجوه الملائكه سوف نعاين وعد الله وجها لوجه وإذ يقولون- وهذا هو الوعد الصادق بعد رحيلنا- إنهم يعرفون ما لم تر عين ولم يخطر على بال إنسان، والذى لا يدرك بالروح ولكن يعطى بالتعليم "مالم تسمع أذان"[3] تلك الاذن التى "اختطفت هنا إلى السماء الثالثة"[4] ولكن فى ذلك الوقت أمر الله أن لا ينطق بها ، ولكن إن كانت حكمة البشر، كما لنا أن نفهم، هى فى الافتخار بالمعرفة فلتسمع إلى أمر الكتاب المقدس "لا يفتخر الحكيم بحكمته ولا يزهو الجبار بجبروته ولكن من افتخر فليفتخر بالرب"[5] ولكننا تعليم الله ، ونتمجد فى أسم المسيح كيف لنا إذن أن لا ننظر إلى الرسول على أنه يربط هذا المعنى بلبن الأطفال ؟ وأن كنا نحن الذين نترأس على الكنائس كرعاة على مثال الراعى الصالح، وأنتم الخراف ، أفلا ينظر للرب بصفته محافظا على الكيان بالتعبير المجازى ، عندما يتكلم أيضا عن لبن القطيع،ولهذا المعنى الأخير يمكن أن نسوق التعبير، "لقد سقيتكم لبنا ، وليس طعاما ، لأنكم لا تستطيعون" ناظرين إلى اللحم على أنه ليس مختلفا عن اللبن ، ولكنه يماثله فى الماده لأن "الكلمة" سائلة ورقيقة كاللبن ، أم هى صلبة كاللحم وتوسعا فى هذا الفكر قد ننظر إلى دعوة الإنجيل والتى تتخلل العالم كله كأنها لبن ، وكلحم الإيمان والذى يكتسب بالتعليم صلابة كأساس ملموس أكثر من السماع نشبهه باللحم ويمد الروح بغذاء من هذا النوع. وفى موضع آخر من الإنجيل حسب يوحنا ، يستعرض لنا الرب هذا بالرموز عندما يقول "من يأكل جسدى

---

(١)١كو ١٣:١٢.

(٢)رو ٨:٩.

(٣) ١كو ٢:٩.

(٤)٢كو ١٢:٢-٤.

(٥) ار ٩:٢٣؛ ١كو ١:٣١؛ ٢كو ١٠:١٧.

ويشرب دمى فله حياة أبدية"[1] واصفا بوضوح وبأسلوب الاستعارة قابلية الإيمان للشرب ، والوعد الذى من خلاله -وكأنها إنسان له أعضاء كثيرة يكبر وينمو- تلتحم الكنيسة وتسبك فى قالب مصنوع من كلا الإثنين الإيمان بصفته جسدا والرب بصفته روحا ومثل الرب من جسد ودم . لأنه بالحقيقة دم الإيمان هو الرجاء والذى يقوم به الإيمان وكأنه أساس للحياة. وعندما يذهب الرجاء ويضيع ، فكأن الدم قد سال ، ودمرت حيوية الإيمان . وإذا اعترض البعض قائلين إنه باللبن - يعنى الدروس الأولية - وكأنها الطعام الأولى ، وباللحم يعنى تلك المعارف الروحية والتى يدركونها بالترقى فى المعرفة فيفهموا أنه بالقول أن للحم غذاء صلب وهو جسد ودم المسيح يعودون من خلال حكمتهم بذاتها إلى البساطة الصادقة .

[لأن الدم من المعروف أنه ناتج أصيل فى البشر وقد غامر البعض وأطلقوا عليه مادة الروح وذلك الدم متحول بطريقة طبيعية أثناء حمل الأم ، ومن خلال العطف والحب الأموى ، يتحول فى جوهره وحتى لا يكون هناك خوف من الطفل والدم يعد الجزء الرطب من الجسد وكأنه جسد سائل أمام اللبن فهو الجزء الأكثر حلاوة والأكثر نقاء من أجزاء الدم فسواء كان ذلك هو الدم المعطى للطفل والمرسل من خلال سرة الأم أو كان هو الحيض نفسه وقد حبس عن أن ينطلق فى مساره المعهود ، وبتحلل طبيعى يذهب إلى الأثداء المنتفخة ، بإرادة الله الخالق المعطى الغذاء وبحرارة الروح يتحول (سواء كان هذا أو ذاك) أى تعاد صياغته إلى طعام مرغوب من الأطفال ، ذلك الذى فيما بعد يتحول إلى دم ومن بين كل الأعضاء ، ترتبط الثديان فى تعاطف مع الرحم . (وعند الولادة يقطع الوعاء الدموى الذى يحمل الدم إلى الجنين، يتوقف تدفق الدم ، ويتلقى الدم الإشارة للتوجه إلى الثديين وللاندفاع الذى يحدث يمتلئان، ويحولا الدم إلى لبن بطبيعة مماثلة لتحول الدم إلى صديد من القروح أو من ناحية أخرى إذا تدفق الدم من العروق المجاوره للثديين، التى تفتحت خلال الحمل، إلى الفراغات الطبيعية فى الثديين وأختلط بها الحياة (الهواء) المنطلقة من الشرايين المجاورة تحول الدم إلى البياض، وإن ظل كما هو نقيا، أثر رجّه كموجة ، ولذا يتغير بالرج إلى زبد وكما يحدث فى الجر، وبقوة

---

(١) يو٦:٥٤.

الريح، وكما يقول الشعراء "يعزف البحر الزبد الأجاج" وأن ظل الجوهر مستمدا من الدم]*

وبنفس الأسلوب ، تجرى الأنهار تدفعها الحركة وهى تئز مطلقة الريم، وقد أنطلقت متجهة من إحتكاكها بالهواء المحيط بها. وكذلك تبيض الرطوبة فى أفواهنا بفعل التنفس ، وبالها من سخافة أن لا تدرك أن الدم يتحول إلى تلك المادة الناصعة البياض بفعل الهواء والتغيير الذى يحدث فى النوع وليس فى الجوهر ولن تجد على وجه اليقين شيئا أصيلا، وأكثر تغذية، وأكثر نصاعة فى بياضة عن اللبن، وبكل المقاييس طبقا لذلك. فهو كالغذاء الروحى والذى يحلو طعمه من خلال النعمة، معزيا كالحياة ناصعا مثل يوم الرب.

وقد استعرضنا دم المسيح "الكلمة" بصفته لبنا ، ولأن اللبن يتكون خلال فترة الحمل فهو يعطى للطفل الرضيع ، من خلاله الثديين اللذين بعد أن كانا متجهين فى استقامة إلى الزوج ، ينثنيان ويتدليان نحو الطفل ، وقد تعلما من الطبيعة كيف، يقدمان تلك المادة الطبيعية بطريقة سهلة التناول من أجل التغذية، إذن الثديان ليسا مجرد نافورتين مليئتين باللبن الذى سبق تجهيزه ، ولكنهما لإحداث التغيرات الغذائية فى المولود ، يكونان ويصنعان اللبن داخلهما ثم يفرزانه. كذلك الغذاء (الطعام) المناسب والصحى للأطفال حديثى العهد بالتشكيل، والمولود من جديد، يبدعه الله مصدر الغذاء وأب كل خليقة يبرأ ويعاد خلقها، وكان ذلك الغذاء "المن"، الطعام السماوى للملائكة، والذى تدفق نازلا من السماء على العبرانيين فى الزمن القديم . وحتى الأن فى وقتنا الحاضر ، تسمى المرضعات الدفعة الأولى ، اللبن المنسكب بالإسم منا -وأيضا النساء الحوامل، يفرزن اللبن عندما يصبحن أمهات ولكن الرب يسوع المسيح ، ثمرة العذراء ، لم يقل أن أثداء الأمهات مباركة ، ولا أختارها لتعطى الغذاء ، ولكن إذ أرسل الآب المحب "الكلمة". أصبح هو الغذاء الروحى لمن رغب الصلاح يا للسر المعجز ، الآب واحد للعالم ، والكلمة للعالم واحد، والروح القدس واحد هو ذاته فى كل مكان ، وواحدة هى الأم العذراء .

(*) يناقش إكليمنضس موضوعا علميا كان مثارا فى أيامه عن كيفية تكون اللبن ، ولكن فى العصر الحالى يعتبر غريبا -وغير ذى أهمية بالنسبة لنا الآن- الناشر.

إني أحب أن أسميها الكنيسة تلك الأم- عندما كانت بمفردها لم يكن لديها لبن، لأنها بمفردها ليست امرأة ولكنها كانت عذراء وأما في نفس الوقت - طاهرة كعذراء محبة كأم وداعية أطفالها إليها ترضعهم لبنا مقدسا ، أي بالكلمة في الطفولة لذا لم يكن لديها لبن لأن اللبن كان هذا الطفل الجميل الحلو جسد المسيح ، والذي تغذى بالكلمة، النسل الصغير ذاك الذي أظهره الله في الجسد ذاك الذي لفه الرب ذاته في دمه الثمين يا للمولود العجيب، يالفائف والأقطمة المقدسة "الكلمة كلها للطفل" ، الأب والأم ، المربي المرضعة "كلوا جسدي وأشربوا دمي" هذا هو الطعام الحق المناسب الذي يكرز به الرب أن يمنح جسده ويكسب دمه وبذا لا يحتاج الأطفال شيئا آخر لنموهم ، يا للسر العجيب أننا قد أمرنا أن نطرح جانبا النجاسة الجسدية القديمة ، وكذلك الطعام العتيق بدلا منه نظاما غذائيا جديدا ، ذلك الذي للمسيح ، نتناوله إذا أستطعنا لنخبئه في داخلنا صانعين للمخلّص عرشا داخل أرواحنا مصلحين من ميول أجسادنا .

ولكنكم لا تميلون لأن تفهموها على هذا النحو بل ربما بصفة عامة لذا فأسمعوها- مرة أخرى بهذه الطريقة فالجسد يشبه بالنسبة لنا الروح المقدس لأن الجسد خلقة الله أما الدم يشير لنا إلى الكلمة ، لأنه كالدم الثمين ، دخل به إلى نسيج الحياة إتحاد الاثنين هو الرب طعام الصغار ، الرب الذي هو روح وكلمة فالطعام أي الرب يسوع الذي هو كلمة الله الروح صار جسدا، الجسد السماوي تقدس، الغذاء هو اللبن الذي من الآب والذي به فقط نتغذى نحن الأطفال ، والكلمة ذاته -إذن الإبن- الحبيب ، ومُطعمنا سكب دمه من أجلنا ليخلص البشرية وينقذها ، وبه مؤمنين با لله، نفر إلى الكلمة (الصدر الحنون) الآب هو وحده كما هو لائق - يمدنا نحن الأطفال بلبن المحبة وأولئك الذين هم حقا مباركين هم الذين رضعوا من هذا الصدر حيث يقول بطرس "فأطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة ، وكأطفال مولودين الآن أشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنمو به . إن كنتم قد ذقتم أن الله صالح"[1] وعلينا ألا نسلم لقولهم أن اللحم شئ مختلف عن اللبن ، إذ كيف لهم أن يتفادوا - أن يرشقوا في سغودهم ذاته - ذلك

---

(١) ١بط ٢:١-٣.

لتقصيرهم فى فهم وإدراك الطبيعة .

[إذ أنه فى الشتاء وعندما يكون الهواء كثيفا ويمنع إنطلاق الحرارة التى داخله فالطعام ، متحولا مهضوما يتغير إلى دم يسرى إلى العروق وفى غياب الزفير تتمدد تلك العروق وتكتسب نبضا قويا كذلك تمتلئ المرضعات باللبن وكما أوردنا من قبل أنه عند الحمل يصير الدم لبنا بحدوث تغيير لا يؤثر على الجوهر كما يحدث فى العمر المتقدم أن يتحول الشعر الأصفر إلى أبيض ولكن مرة أخرى فى الصيف وعندما تتفتح أكثر مسام الجسم تسهل عملية تحول الطعام إلى عرق . يكون اللبن أقل حجما لأنه لا الدم ممتلئ ولا احتفظ بالغذاء كله فإذا أدى هضم الطعام إلى إنتاج الدم، وصار الدم لبنا إذن فإن الدم أحد المركبات المؤدية إلى إنتاج اللبن ، كما هو بالنسبة إلى الإنسان وكما يتكون العنب بالنسبة للكرمة]* .

وقد أرضعنا ، فور ولادتنا ، باللبن، الذى هو غذاء الرب لنا وحالما تجددنا "ولدنا من جديد" تلقينا -مكرمين- بشارة الرجاء فى الراحة، وفى أورشليم السمائية، والتى كتب أن اللبن والعسل ينهمر فوقها، فإنها تتلقى من خلال ما هو مادى العهد بالطعام المقدس "لأن الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذا وتلك"[1] كما يقول الرسول بولس، ولكن التغذى باللبن سوف يؤدى إلى السماء حيث يتربى عليه ساكنو الفردوس، وأعضاء جوقة الملائكة ولأنه الله الكلمة هو ينبوع الحياة المتدفق، وسمى نهر زيت الزيتون، فإن بولس مستخدما الأسلوب التعبيرى المناسب مطلقا عليه أسم اللبن ، يضيف "سقيتكم لبنا لا طعاما"[2] لأننا -فى الرب- نشرب الطعام الحق .

وفى الحقيقة فالطعام السائل، يسمى شرابا، وبنفس الطريقة، قد يكون الطعام والشراب حسب الحالات التى يكون عليها وكما أن الجبن هو اللبن فى حالة الصلابة ، لأننا لسنا فى موضع اختيار تعبير جيد، بل نقول أن المادة ما يمكن أن تعطينا كلا النوعين من الغذاء أى الطعام والشراب وإلى جانب ذلك فبالنسبة للأطفال الرضع فإن اللبن بمفرده يكفى ، إذ

(*) يناقش إكليمنضس موضوعا علميا عن تحول الدم إلى لبن ، لا يتناسب الآن مع التفسير الحديث ... الناشر .

(١) ١كو٦: ١٣.

(٢) ١كو٣: ٢.

يقوم مقام الطعام والشراب وإذ يقول الرب "أنا لى طعاما لآكل لستم تعرفونه أنتم... طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله"[1] وهنا نرى نوعا آخر من الطعام، والذى مثله مثل اللبن ، يمثل بطريقة رمزية إرادة الله وأيضا ،إلى جانب إكمال الآمه عندما سماها "كأس"[2] ومحددا أنه وحده عليه أن يشربها حتى نهايتها . لذا فبالنسبة للمسيح فقد كان إتمام إرادة أبيه هو الطعام أما بالنسبة لنا نحن الأطفال الذين نرضع كلمة السماء وكأنها لبن فقد كان يسوع نفسه هو طعامنا. لذا فإن أفتقاد الكلمة والبحث عنها سميت رضاعة ، فبالنسبة لأولئك الأطفال الذين يطلبون الله الكلمة، فإن صدر (ثدى) الآب الملئ بالحب تعطيهم اللبن.

وأكثر من ذلك -فالله الكلمة يعلن عن نفسه بصفته خبز السماء "الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل الخبز الحقيقى من السماء أعطاكم إياه الآب. لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم"[3].

هنا يجب أن نلاحظ سر الخبز، وحيث نتحدث عنه بصفته جسد "كجسد قام من خلال اللهيب، كما ينبت القمح من الإنبات والعدم ، وأنه هنا قام من خلال وسط النار لفرح الكنيسة وكأنه خبزتم إنضاجه. وسيتم توضيح ذلك شيئا فشيئا فى الفصل الخاص بالقيامة ولأنه قال "والخبز الذى أعطيه لكم هو جسدى "ولأنه الجسد يرطبه الدم، والدم يطلق عليه مجازا إسم الخمر كان علينا أن نعرف أن الخبز مغموسا فى مذبح الخمر والماء يحتفظ بالخمر ويترك الماء ، كذلك جسد المسيح ، خبز السماء يمتص الدم ، أى أولئك الذين يعدون بين البشر سماويين يطعمهم حتى يصلوا إلى الأبدية ، تاركا جانبا شهوات الجسد لكى تسقط محطمة .

لذا ، وبصور متعددة يطلق على الله الكلمة -مجازا- الطعام والجسد ، واللحم، والخبز ، والدم ، واللبن ، أن الرب هو كل ذلك ، وحتى يكون متعة لنا نحن الذين آمنا به . *لذا فلن يندهش أحد عندما نقول إن دم الرب يسوع يصور -مجازا- على أنه لبن. ألم*

---

(١) يو ٤:٣٢-٣٤.

(٢) مت ٢٠:٢٢-٤١.

(٣) يو ٦:٣٢،٣٣،٥١.

يطلق عليه مجازا أيضا خمر ؟ وقد قيل "غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه"[1] وبروحه قال الله أنه سيزين جسد "الكلمة" ، كذلك سيطعم هؤلاء الجائعين إلى "الكلمة" بروحه أيضا .

ولقد شهد دم هابيل بأن الدم هو الله الكلمة ، البار متشفعا لدى الله . أن الدم لم يكن باستطاعته أن يصرخ بصوت ما لم يكن قد اعتبر أنه "الكلمة". ولأن إنسان العهد القديم البار ، هو نموذج للبار للعهد الجديد ، والدم الذى كان شفيعا فى القدم يتشفع فى مقام الدم الجديد والدم الذى كان "الكلمة" تلك التى صرخت إلى الله مشيرا إلى أن الكلمة كان يجب أن يتألم .

وفوق ذلك فإن الجسد والدم الذى فيه ، يتم ترطيبه وإنائه – ومن خلال عملية تعاطف مشترك – باللبن. وكذلك فإن عملية تكوين بذرة الجنين فى الحمل ، تنشأ عندما تختلط البقايا النقية للطمث و التى فى الرحم . إذن أن القوة التى فى البذرة (المنى) تجعل مادة الدم تتجلط ، كما تخثر المنفحة اللبن، محققه بذلك الجزء الضرورى من عملية التكوين.

ولأن الدمج المتوافق يؤدى إلى الإثمار، ولكن الأفراد المتطرفة تتنافر وتنتج عقما. فالأرض عندما تغرقها الأمطار الغزيرة تجرف أمامها البذور أما إذ شح المطر فإنها تجف ، ولكن عندما تكون التربة لزجة ، فإنها تحتفظ بالبذور وتجعلها تنبت البعض يفترض أن بذرة الحيوان ، هى زبد الدم ، والذى من خلال الحرارة الطبيعية للذكر ، يثار ويرج متحولا إلى زبد ، فيصب بعد ذلك فى عروق المنى. وكما ذكرها "ديوجينيس ابوللیونـاتيس Apollionates Diogenes مشتقا لها الكلمة "افروديسيا" aphrodisia أى المستمدة من الزبد – ملحوظة المستمدة من زبد الدم وليس زبد البحر– من كل ذلك نرى أنه من الواضح أن الأساس اللازم لجسم الإنسان هو الدم .

إن محتويات المعدة تكون فى البداية، لبنية، كأنها سائل متخثر ، وبعد ذلك تتحول تلك المادة المتخثرة إلى دم ، ولكن عندما يتحول إلى قوام متماسك فى الرحم، بالروح الطبيعى الدافئ الذى يشكل الجنين ، تصبح مخلوقا حيا. وكذلك أيضا بعد الولادة يتغذى الطفل بنفس الدم لأن إفراز اللبن هو من صنع الدم، واللبن هو مصدر الغذاء ، والذى من

---

(١) تك ٤٩:١١.

خلاله تظهر المرأة أنها أصبح لديها طفل وأصبحت بحق أما، والذى من خلاله يصبح لها مشاعر حب قادرة وقوية. حيث أنه من خلال الرسول بولس يقول "الروح القدس -وبصورة خفية- "سقيتكم لبنا"[1] لأننا إن كنا قد ولدنا ولادة جديدة بالمسيح، فالذى جددنا يغذينا ويطعمنا من لبنه "الكلمة" لأنه من المناسب أن الذى خلق كان عليه أن يمد خلقه بالغذاء ولأن التجديد روحى لذا كان الطعام للإنسان المولود من جديد روحيا أيضا. وبكل المقايس وفى كل الأشياء إتحدنا مع المسيح ، وبعلاقة من خلال دمه الذى به تم خلاصنا ومن خلال طعامه الذى نُسج من الكلمة أكتسبنا العطف والحنان ومن خلال إرشاده جئنا إلى الحياة الأبدية .

وكما جاء فى ألياذه هوميروس Iliad of Homer . "وبين البشر ، فإن تربية الأطفال ، كثيرا ما تصنع مشاعر قوية للحب، أكثر من إنجابهم" والدم واللبن واللذان من الرب هما رمزان لعطفه ووصاياه لنا. وهنا لنا نحن الأطفال الرضع أن نفتخر معلنين أن: "لأنى أفتخر بأن جئت من نسل نبيل ودم شريف" وأنه لمن الواضح أن اللبن يجئ من الدم خلال عملية تغير وإن كنا نتعلم ذلك أيضا من القطعان وحيوانات المرعى.

إذ أنه فى الوقت من السنه الذى ندعوه ربيعا، وعندما يصير الهواء رطبا، والحشائش والمروج تصبح رطبه مفعمة بالعصارة* فإن هذه الحيوانات تمتلئ بالدم، كما يظهر ذلك فى أنتفاخ عروقها وامتلاء أوردتها. ومن الدم يتدفق اللبن أكثر غزارة ، ولكن فى الصيف عندما يحترق الدم ويجف بفعل الحرارة، فإن هذا يمنع التغير ، وكذا يكون اللبن أقل ، كذلك فإن اللبن له قابلية طبيعية للامتزاج بالماء ، تماما مثل الغسيل الروحى ذلك بالنسبه للغذاء الروحى، ولذلك فإن هؤلاء الذين يبتلعون قليلا من الماء البارد ، بالإضافة إلى اللبن السابق ذكره يحسون بالفائدة على الفور ، لأن اللبن يحفظ من التلف بامتزاجه بالماء، ليس بسبب التضاد بين الاثنين ولكن بسبب امتزاج الماء برفق من اللبن أثناء هضمه .

وذلك يشبه ويماثل الإتحاد مع الله الكلمة من خلال العماد. إنه إتفاق اللبن

---

(١) ١كو ٣:٢ .

(*) كان يعتقد فى ذلك الوقت أن ذلك ينطلق فى الدم فيثيره ويكّون الزّبد الذى ينشأ منه اللبن ...الناشر

والماء لأنه بين كل السوائل هو الوحيد الذى يتقبله، وتسمح بأن يكون خليطا من الماء بغرض التطهر ، كما أن العماد بغرض الخلاص من الخطية. وهو يختلط أيضا بالعسل بصفة طبيعية وذلك للتنظيف من الطعام الحلو. لأن الله الكلمه مستعدا بالمحبة يشفى الآمنا ويطهرنا من خطايانا . والقول المأثور فى الالياذه "وجرى الحديث متدفقا أحلى من العسل" يبدو لى أنه قد قيل عن "الكلمة" والذى هو الشهد. وكما تمدحه النبوة أحيانا كثيرة "وأحلى من العسل وقطر الشهد"[1] . وأكثر من ذلك فإن اللبن يمكن خلطه بالنبيذ الحلو، وفى الخليط فائدة، وكما أمتزجت به الآلام فى الكأس من أجل الحياة الأبدية. لأن اللبن يتخثر ، ويفصل بفعل الخمر وأى غش فيه يستبعد منه. كذلك فإن الشركة الروحية للإيمان بالبشر المتألمين، ينزع عنهم ، شهوات الجسد كما ينزع الفرز عن اللبن، آتيا بالبشر إلى الأبدية ، سويا مع السماويين، مانحة إياهم حياة أبدية خالية .

أضف إلى ذلك فإن الكثيرين يستخدمون الدسم المستخرج من اللبن والذى يسمى "الزبد" مظهرين بوضوح تفسيرا لذلك اللغز ، وفرة دهن "الكلمة"، إذ أنه هو وحده (الله) الذى يطعم الأطفال وينميهم، وينير بصيرتهم وهنا يذكر الكتاب موقرا الرب "أركبه على مرتفعات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضعه عسلا من حجر وزيتا من صوان الصخر ، وزبدة بقر ولبن غنم مع شحم خراف وكباش"[2] وأعطاهم ما جاء بعد ذلك . ولكن ذلك الذى يتنبأ بولادة الطفل يقول "زبدا وعسلا يأكل"[3] "وهنا لى أن أعجب من أولئك الذين يدعون لأنفسهم الكمال أولئك الغنوسيين، والذين يهيأ لهم أنهم أفضل من الرسول مغرورين مفاخرين -بينما- بولس نفسه يقول "ليس أنى قد نلت أو صرت كاملا ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضا المسيح يسوع، أيها الأخوة أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت، ولكنى أفعل شيئا واحدا إذ أنا أنسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام، أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع"[4] .

---

(١) مز ١٩:١٠.

(٢) تث ٣٢:١٣،١٤.

(٣) اش ٧:١٥.

(٤) فى ٣:١٢-١٤.

ورغم ذلك فهو يحسب نفسه كاملا لأنه وقد انفصل عن حياته الأولى ساعيا بلا ملل نحو حياته الأفضل، ليس مدعيا الكمال فى المعرفة ، ولكن ساعيا نحو الكمال ، وهنا أيضا يضيف قائلا "فليفتكر هذا جميع الكاملين"[1] وواصفا الكمال بجلاء بأنه ترك الخطية ، والتجديد فى الإيمان "الكامل" وحده ، نازعين من ذاكرتنا خطايانا السابقة.

(١) فى ٣:١٥